(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

تفريخ خطبة بعنوان:

أسباب رفع البلاء

للشيخ المبارك:

أبي عبدالرحمن رشاد القدسي

حفظه الله ورعاه

الخطبة الأولى :

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا.

(يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ وَلا تَموتُنَّ إِلّا وَأَنتُم مُسلِمونَ). [آل عمران: ١٠٢].

(يا أَيُّهَا النّاسُ اتَّقوا رَبَّكُمُ الَّذى خَلَقَكُم مِن نَفسٍ واحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنها زَوجَها وَبَثَّ مِنهُما رِجالًا كَثيرًا وَنِساءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذى تَساءَلونَ بِهِ وَالأَرحامَ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلَيكُم رَقيبًا). [النساء: ١].

(يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقولوا قَولًا سَديدًا ۝ يُصلِح لَكُم أَعمالَكُم وَيَغفِر لَكُم ذُنوبَكُم وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسولَهُ فَقَد فازَ فَوزًا عَظيمًا). [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون!

يقول رب العالمين في كتابه الكريم : (وَما أَصابَكُم مِن مُصيبَةٍ فَبِما كَسَبَت أَيديكُم وَيَعفو عَن كَثيرٍ). [الشورى: ٣٠].

وقال تعالى : (أَوَلَمّا أَصابَتكُم مُصيبَةٌ قَد أَصَبتُم مِثلَيها قُلتُم أَنّى هذا قُل هُوَ مِن عِندِ أَنفُسِكُم). [آل عمران: ١٦٥].

يبين رب العالمين أن ما نزل على العباد من المصائب إن أسبابه عائدة عليهم وبأيديهم وبأعمالهم ويعفو عن كثير.

ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهر هذه الأرض من دابة.

فهو الرحيم وهو الحليم، ولكنه إذا غضب لا يُرد غضبه.

(فَلَمّا آسَفونَا انتَقَمنا مِنهُم..). [الزخرف: ٥٥].

هكذا قال رب العالمين.

(فَلَمّا آسَفونَا...) أي : أغضبونا (...انتَقَمنا مِنهُم...).

فما نزل من البلاء إنما سببه الذنوب والمعاصي، وهذه من حكم الله جل وعلا التي اقتضاها في خلقه، أن ينزل عليهم من البلاء والمصائب والمحن؛ لتتميز هذه الدار عن الدار الآخرة، لتتميز حياة الدنيا عن حياة الآخرة، فالدنيا دار البلاء والابتلاء، ودار الشدائد والمشاق والمصاعب

ومن رحمة الله بالعباد أن جعل لهم أسبابًا تُرفع عنهم بها البلايا والمصائب، هذا من حكمة الله، ومن رحمة الله، أن جعل أسبابا ترفع بسببها عنهم النقم وتحل عليهم النعم، وتكشف عنهم الكربات وتحل عليهم الخيرات.

فحديثنا في هذا اليوم عن أسباب رفع البلاء.

والبلاء أنواع يصاب العبد بها :

فمنـها ما يأتي من قبل شياطين الجن والإنس،الذين لا يألون جهدا في إيذائه وفي التعرض له، وفي إلحاق الضرر به.

ومنـها ما يكون في ماله، ومنها ما يكون في بدنه.

ومنـها ما يكون في أهله وولده.

وهذه البلايا كلها لها أسباب ترفعها، وتكشفها، أو تخفف منها.

فما أحوجنا جميعًا إلى الحديث عن أسباب رفع البلاء في مثل هذا الزمن.

أيها المسلمون!

إن أعظم أسباب رفع البلاء، وأعظم أسباب كشف الكربات، وزوال الغموم والهموم عنا أفرادا ومجتمعات، عن الرجل والمرأة، والحاكم والمحكوم،

أعظم أسباب رفع البلاء هو الرجوع إلى الله، التوبة إلى الله جل وعلا.

وكم في كتاب الله ما يبين أن من الحكم التي لأجلها ينزل الله البلاء على عباده أن يرجعوا إليه، ويتوبوا إليه، ويقبلوا عليه.

قال الله تعالى : (ظَهَرَ الفَسادُ فِي البَرِّ وَالبَحرِ بِما كَسَبَت أَيدِى النّاسِ لِيُذيقَهُم بَعضَ الَّذى عَمِلوا لَعَلَّهُم يَرجِعونَ). [الروم: ٤١].

وقال تعالى : (...وَبَلَوناهُم بِالحَسَناتِ وَالسَّيِّـٔاتِ لَعَلَّهُم يَرجِعونَ). [الأعراف: ١٦٨].

وقال تعالى : (...وَأَخَذناهُم بِالعَذابِ لَعَلَّهُم يَرجِعونَ). [الزخرف: ٤٨].

هكذا معاشر المسلمين يبين الله في هذه الآيات أن من أسباب إنزال البلاء بعباده أن يرجعوا إليه، ويتوبوا إليه، ويقبلوا عليه بالتوبة.

قال الله جل وعلا : (...إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَومٍ حَتّى يُغَيِّروا ما بِأَنفُسِهِم..). [الرعد: ١١].

وقال جل وعلا : (ذلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَم يَكُ مُغَيِّرًا نِعمَةً أَنعَمَها عَلى قَومٍ حَتّى يُغَيِّروا ما بِأَنفُسِهِم..). [الأنفال: ٥٣].

فإذا تغير العباد من الخير إلى الشر نزل البلاء، **وإذا تغير العباد من** الذنوب والمعاصي إلى التوبة رفع البلاء.

هذه إرادة الله جل وعلا.

تأملوا قول الله مخبرًا عن قوم يونس : (فَلَولا كانَت قَريَةٌ آمَنَت فَنَفَعَها إيمانُها إِلّا قَومَ يونُسَ..) [يونس: ٩٨].

ما خبرهم؟

قال ابن كثير : عصوا رسولهم، فأخبرهم بأن البلاء قريب منهم، وعلى أبواب قريتهم، فرجعوا تائبين إلى الله.

قال الله عز وجل : (...لَمّا آمَنوا كَشَفنا عَنهُم عَذابَ الخِزيِ فِي الحَياةِ الدُّنيا وَمَتَّعناهُم إِلى حينٍ). [يونس: ٩٨].

لما أنذرهم بالعذاب خرجوا برحالهم ونسائهم، وخرجوا بمواشيهم إلى الله جل وعلا، وبكوا، وندموا، وتابوا، ورجعوا إلى الله جل وعلا، فرفع الله عز وجل عنهم البلاء، ومتعهم متاعًا حسنًا إلى حين.

إنها التوبة!

طريق رفع البلاء، ما دام العباد يستغفرون، وإن أذنبوا، فإن باستغفارهم من كل ضيق مخرجا، ومن كل هم فرجا.

قال الله جل وعلا : (وَما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم وَأَنتَ فيهِم وَما كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُم وَهُم يَستَغفِرونَ). [الأنفال: ٣٣].

أمان، الاستغفار، **التوبة أمان من البلاء**، ورفع للبلاء، فوالله ما بيننا وبين أن ترفع هذه الغمة التي ضاقت بها صدورنا، وظن بعضنا بربه ظن السوء والعياذ بالله، ما بيننا وبينها إلا أن نتوب إلى الله، أن ينظر كل امرئ منا في نفسه، ويحاسب نفسه، وينظر فيما بينه وبين الله، فكلنا بحاجة إلى أن نتوب إلى رب العالمين.

فإذا رأى الله منا التوبة، **ورأى الله منا** الرجوع، **ورجع الناس عن** الذنوب والمعاصي، **غير الأحوال إلى أحسن الأحوال.**

من أسباب رفع البلاء : التضرع إلى الله، التضرع إلى الله بالدعاء مع البكاء، وليس الدعاء مع غفلة القلب، لكن إلحاح، وتضرع، وبكاء بين يدي الله جل وعلا.

قال رب العالمين : (وَما أَرسَلنا فى قَريَةٍ مِن نَبِيٍّ إِلّا أَخَذنا أَهلَها بِالبَأساءِ وَالضَّرّاءِ..). [الأعراف: ٩٤].

لماذا؟ وما الحكمة يا رب العالمين؟

(...لَعَلَّهُم يَتَضَرَّعونَ).

وقال سبحانه : (وَلَقَد أَرسَلنا إِلى أُمَمٍ مِن قَبلِكَ فَأَخَذناهُم بِالبَأساءِ وَالضَّرّاءِ..). [الأنعام: ٤٢].

لم يا رب؟! (...لَعَلَّهُم يَتَضَرَّعونَ).

فهل تضرعنا؟! هل دعونا؟ هل رجعنا بالدعاء إلى من بيده ملكوت كل شيء وهو على كل شيء قدير؟

حالنا تبينه الآية التي بعدها :

قال رب العالمين : (فَلَولا إِذ جاءَهُم بَأسُنا تَضَرَّعوا وَلـكِن قَسَت قُلوبُهُم وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيطانُ ما كانوا يَعمَلونَ).

[الأنعام: ٤٣].

وقال تعالى : (وَلَقَد أَخَذناهُم بِالعَذابِ فَمَا استَكانوا لِرَبِّهِم وَما يَتَضَرَّعونَ). [المؤمنون: ٧٦].

أخذناهم بالعذاب؛ ليرجعوا؛ ليتضرعوا؛ ليطلبوا النجاة من البلاء من القادر على كل شيء سبحانه.

لكن !

حالنا قسوة في القلوب، وزيادة في الذنوب، والزيادة على حدود الله علام الغيوب.

(فَلَولا إِذ جاءَهُم بَأسُنا تَضَرَّعوا..)

يتضرع العباد إلى من يقدر على كل شيء.

من إذا قام معك، من يضرك؟

إذا أحبك، من يهزمك؟

إذا أغناك، من يفقرك؟

إذا أشبعك، من يجيعك؟

إذا عافاك، من يمرضك؟

أليس كل شيء بـ مشيئة الله؟ وبيد الله؟ وبأمر الله؟

والله لا تستطيع قوى الأرض أن تجيع مسلما، ولا أن تؤذي أحدًا إذا لم يشأ الله رب العالمين.

فأين رجوعنا إلى الله؟

وأين رجوع المريض؟

وأين رجوع الفقير؟

وأين رجوع المديون؟

وأين رجوع المهموم؟ والمكروب؟ والمكظوم؟ إلى الله رب العالمين؟

قال بعض السلف : عجبت لأربعة كيف غفلوا عن أربع!

_ **عجبت لمن** مسه الضر كيف غفل عن قول الله تعالى : (وَأَيّوبَ إِذ نادى رَبَّهُ أَنّى مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرحَمُ الرّاحِمينَ). [الأنبياء: ٨٣]. والله يقول : (فَاستَجَبنا لَهُ فَكَشَفنا ما بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيناهُ أَهلَهُ وَمِثلَهُم مَعَهُم رَحمَةً مِن عِندِنا وَذِكرى لِلعابِدينَ). [الأنبياء: ٨٤].

رجع إلى الله، أصابه الضر، أصابه مرض أكله، وما بقيت إلا بقايا من جسده، عشرين عامًا في البلاء، لما دعا الله، ورجع بالدعاء إلى الله، والتضرع إلى الله، استجاب الله له

كم من مريض، **وكم من** ممسوس، **وكم من** معسور، **وكم ممن** لا يهدأ له بال في الليل والنهار بسبب الأمراض.

أين هم من الشافي؟! الشافي سبحانه وتعالى.

(وَإِذا مَرِضتُ فَهُوَ يَشفينِ). [الشعراء: ٨٠].

إن من البلاء أن يلتمس الناس الشفاء في أول ما يلتمسون بيد البشر! وينسون يد الشافي، الذي لا شفاء إلا شفاؤه.

_ **قال : وعجبت لمن** أصابه الهم والحزن، كيف غفل عن قول الله : (وَذَا النّونِ إِذ ذَهَبَ مُغاضِبًا فَظَنَّ أَن لَن نَقدِرَ عَلَيهِ فَنادى فِي الظُّلُماتِ أَن لا إِلـٰهَ إِلّا أَنتَ سُبحانَكَ إِنّي كُنتُ مِنَ الظّالِمينَ). [الأنبياء: ٨٧].

والله يقول بعدها : (فَاستَجَبنا لَهُ وَنَجَّيناهُ مِنَ الغَمِّ وَكَذلِكَ نُنجِي المُؤمِنينَ). [الأنبياء: ٨٨].

تأمل قول النبي صلى الله عليه وسلم : « دعوة ذي النون إذ دعا بها وهو في بطن الحوت، لم يدع بها مسلم في شيء قط، إلا استجاب الله له ».

قال الله : (...وَكَذلِكَ نُنجِي المُؤمِنينَ). [الأنبياء: ٨٨].

مهما عظم الغم، واشتد الكرب والبلاء، فليس كبيرا عند الله جل وعلا.

(إِنَّما أَمرُهُ إِذا أَرادَ شَيئًا أَن يَقولَ لَهُ كُن فَيَكونُ). [يس: ٨٢].

ما بين غمضة عين وانتباهتها *** يغير الله من حال إلى حال

فيا صاحب الغم، والهم، والكرب، ارفع الشكوى إلى الله، وتضرع إلى الله.

_ قال : وعجبت لمن مُكر به كيف غفل عن قول الله وهو يخبر عن مؤمن آل فرعون : (...وَأُفَوِّضُ أَمري إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصيرٌ بِالعِبادِ). [غافر: ٤٤].

والله يقول بعدها : (فَوَقاهُ اللَّهُ سَيِّئاتِ ما مَكَروا وَحاقَ بِآلِ فِرعَونَ سوءُ العَذابِ). [غافر: ٤٥].

مهما قوي مكر عدوك بك، مهما عظمت قوته المادية، مهما كثر عدده.

والله، لو فوضت أمرك إلى الله، وتقويت بالله لا يضرك، بل ترجع الدائرة عليه.

(فَوَقاهُ اللَّهُ سَيِّئاتِ ما مَكَروا وَحاقَ بِآلِ فِرعَونَ سوءُ العَذابِ). [غافر: ٤٥].

إذا تكالب الأعداء، إذا أحرقوا الأخضر واليابس، إذا تفاخروا بقوتهم، وجمعهم، وعتادهم.

فوض أنت أمرك إلى القوي العزيز الجبار سبحانه وتعالى.

لكنا تقوينا بـ الشرق والغرب، والتمسنا النصر بيد من لا يملكه، ولو طلبناه من الله لكان.

_ قال : وعجبت لمن يخاف ويغفل عن قول الله عز وجل : (الَّذينَ قالَ لَهُمُ النّاسُ إِنَّ النّاسَ قَد جَمَعوا لَكُم فَاخشَوهُم فَزادَهُم إيمانًا وَقالوا حَسبُنَا اللَّهُ وَنِعمَ الوَكيلُ). [آل عمران: ١٧٣].

والله يقول بعدها : (فَانقَلَبوا بِنِعمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضلٍ لَم يَمسَسهُم سوءٌ وَاتَّبَعوا رِضوانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذو فَضلٍ عَظيمٍ). [آل عمران: ١٧٤].

سمعت الجزاء لمن توكل على الله؟ لمن أقبل على الله؟ لمن تضرع إلى الله؟

أما سمعت قول رب العالمين : (...وَمَن يَتَوَكَّل عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسبُهُ...). [الطلاق: ٣].

إذا كان حسبك الله فهو كافيك.

إذا كان حسبك الله لا تضرك عداوة الأعداء، ولا بغض الباغضين، ولا حقد الحاقدين، ولا حسد الحاسدين.

(...وَمَن يَتَوَكَّل عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسبُهُ...). [الطلاق: ٣].

إذا كان أمرك كله في يد رب العالمين، ووعدك سبحانه بالكفاية، **فممن تخاف؟ ممن تخاف؟**

إذن معاشر المسلمين، **إنه لمن أعظم** أسباب رفع البلاء.

تأملوا خبر الثلاثة الذين آواهم المبيت إلى الغار في كرب لا يعلم بعظمته إلا الله، تخيلوا هذا الموقف :

يدخلون الغار، لا يعلم بهم إلا الله، فتنحدر صخرة عظيمة، فتسد عليهم باب الغار.

لا قدرة لهم على الخروج، ولا يعلم بهم أحد، ولا اتصالات،

قالوا : لن ينجيكم من هذه إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم.

فدعوا الله في ذلك الكرب العظيم، وتوسلوا إلى الله بأعمالهم الصالحة، فانفرجت الصخرة، وخرجوا إلى الناس يمشون...

من الذي فرج عنهم؟

إنه الله؛ بسبب تضرعهم ودعائهم؛ **بسبب** لجوئهم إلى الله رب العالمين.

نسأل الله أن يفرج عنا هذه الغمة وسائر المسلمين، وأستغفر الله إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك تعظيمًا لشانه، وأشهد أن نبينا محمد الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

معاشر المسلمين!

ومن أسباب رفع البلاء :

الاستقامة على طاعة الله جل وعلا في الرخاء، تقوى الله جل وعلا في الرخاء؛ فإنها لمن أعظم أسباب رفع كل هم وغم وبلاء، أن يحفظ العبد طاعة الله في حال رخائه، في حال صحته، في حاله غناه، في حال قوته، فما أسرع الغفلة إلى الأغنياء، والأقوياء، والأصحاء، والأمراء، والملوك، وأرباب الدنيا، وما يعرفون ربهم إلا من رحم الله منهم،

إلا إذا نزل البلاء، إذا جاء الفقر بعد الغناء، إذا جاء المرض بعد العافية، إذا جاءت الهيانة بعد العزة والرفعة والمكانة

حينها يعرفون الله.

ألا إن من أعظم أسباب رفع البلاء أن نعرف الله في حال الرخاء، في حال القوة والصحة.

روى الإمام أحمد والترمذي وغيرهما عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : «... احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك ».

تعرف على الله في الرخاء، يعرفك في الشدة.

احفظ الله يحفظك، احفظ الله بعمل ما أمر، والابتعاد عن ما نهى عنه وجزر.

اتق الله، فإن تقوى الله سبب عظيم في تفريج ما أنت فيه من البلاء.

قال رب العالمين : (...وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجعَل لَهُ مَخرَجًا). [الطلاق: ٢].

تأمل هذا التنكير في هذه الآية؛ ليكون عامًا.

يجعل له مخرجا، أي : من كل شيء.

قال ابن عباس رضي الله عنهما : ينجيه من كل كرب في الدنيا والآخرة.

وقال غيره : ينجيه من كل ضيق، ومن كل ما ضاق عليه في الدنيا والآخرة إذا ما اتقى الله بفعل أوامره والابتعاد عن نهيه، في حال صحته، ورخائه وقوته.

احفظ ربك، يحفظك الله، ويعينك الله، وداوم على عبادته، داوم على عبادته، فإنها لمن أعظم المعينات لك في هذه الدار على طاعته، وشكره وحسن عبادته، وعلى أقداره، التي يسير بها من يشاء من عباده.

تعرف على الله في الرخاء، يعرفك في الشدة.

داوم على الصلاة، حافظ على الصلاة فإنها فرج عظيم.

قال أنس رضي الله عنه : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا كربه أمر قال : « أرحنا بها يا بلال ».

وفي لفظ : فزع إلى الصلاة.

يُقتل أصحابه، ويؤذى المؤمنون، ويضيق عليه من الأعداء، فيقول : « أرحنا بها يا بلال ».

ما أعظم الصلاة في تفريج الكربات، وزوال الهموم والغموم، إي والله.

ما أعظمها مداومة على فرائضها جماعة في بيوت الله جل وعلا، ومحافظة على نوافلها، وأعظم النوافل، نوافل الصلوات : قيام الليل.

أين نحن معشر المسلمين من قيام الليل؟!

ومن صلاة الليل؟!

ومن التماس ساعة الإجابة في آخر الليل؟!

يقول النبي صلى الله عليه وسلم : « إن في الليل لساعة لا يوافقها عبد مؤمن يسأل الله شيئًا، إلا أعطاه إياه ».

أين أنت من الثلث الأخير من الليل؟

الذي أخبر فيه نبينا صلى الله عليه وسلم، كما في الشمسين العظيمين للأمة البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا كان ثلث الليل، ينزل رب العالمين إلى سماء الدنيا، فينادي : (هل من داع فأستجيب له، هل من مستغفر فأغفر له، هل من سائل فأعطيه)».

أين نحن من هذا الوقت، نتضرع إلى الله؟

نحن وكثير منا قائلون، وكثير منا ساهرون.

لكن! على الأغاني، وأمام القنوات، والجوالات.

هذا ثلث الليل الآخر عند أكثرنا.

أو نوم، لا نقوم نصلي الفجر، إلا من رحم الله.

ثم نطلب تفريج الكربات!

أما سمعت هذا العطاء الرباني العظيم؟

روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل، حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي عليها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه ».

فأين نحن من الصلاة؟!

(وَأْمُر أَهلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصطَبِر عَلَيها لا نَسأَلُكَ رِزقًا نَحنُ نَرزُقُكَ وَالعاقِبَةُ لِلتَّقوى). [طه: ١٣٢].

هكذا أمر الله نبيه، يقول له : إن الصلاة من أعظم أسباب الرزق، أن نداوم، ونحافظ على هذه الصلاة، فرضها، ونفلها.

من أسباب رفع البلاء : صناعة المعروف والإحسان إلى الخلق.

فما أبركها!

وما أعظمها!

وما أسرع تفريج كربات العبد بسببها!

بسببها الله عز وجل يقول : (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذينَ اتَّقَوا وَالَّذينَ هُم مُحسِنونَ). [النحل: ١٢٨].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث معاذ رضي الله عنه : « وصدقة السر تطفئ غضب الرب ».

وقال عليه الصلاة والسلام : « صنائع المعروف تقي مصارع السوء، والآفات، والهلكة ».

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن الصدقة لتطفئ غضب الرب، وإن الصلة لتزيد في العمر ».

هكذا أطفئ نار البلاء، أطفئ نار المصائب، **خفف على نفسك** بصناعة المعروف، صناعة الخير للفقير، صناعة الخير لليتيم، وللأرملة والمسكين، أطعم الجائعين، اقض دين المدينين، يسر عن المعسرين، انصر المظلومين، تفقد الضعفاء من الأيتام، من الأرامل، من المحتاجين، من المتضررين.

ابذل يا صاحب المال، ابذل فإن المال مال الله، إن المال مال الله، وليس لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأبقيت.

كم من الناس هالك بماله، بخيل بماله، لا يعرف الإحسان، بل إن الصدقة أثقل عليه من الجبل، وهو هالك بذلك لا محالة.

قال عليه الصلاة والسلام : « ثلاث مهلكات...» **ومنها :** شح مطاع.

بخل، حرص، جمع للدنيا، ونسي أنه تاركٌ كل شيء وراء ظهره : الجاه، الملك، الرياسة، المال، الذهب، الفضة.

قال الله تعالى : (وَلَقَد جِئتُمونا فُرادى كَما خَلَقناكُم أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكتُم ما خَوَّلناكُم وَراءَ ظُهورِكُم..). [الأنعام: ٩٤].

كل ما خولك الله، أنعم الله به عليك، وراء ظهرك، تركته.

معك ما قدمت.

فما أعظم صناعة المعروف!

ذكر الإمام الشوكاني - رحمه الله - في البدر الطالع خبر صحيح : عن رجل كان كل يوم يخرج إلى مزرعته، معه قليل من الطعام، ينتظر فقيرا عابرا، أو ابن سبيل؛ ليطعمه، كل يوم عند الغروب، لا يفطر إلا مع فقير، أو مسكين، بقليل من ذلك الطعام والشراب، فأراد أن يحفر بئرا مع أبنائه، ففعلوا، فسقط في البئر، وارتدم البئر، فظن أهله أنه قد مات، فبقي سنين في ذلك االبئر، وبعد سنين مضت، رأى أبناؤه أن أباهم يناديهم من البئر، فحفروا البئر فوجدوه حيا، قد حالت بينه وبين تراب البئر صخرة.

الغريب كيف عاش بلا طعام، ولا شراب، ولا هواء، فسأله أبناؤه، فقال : أرأيتم ذلك الطعام والشراب، الذي كنت أطعمه عند الغروب للفقير، وابن السبيل، كان يأتيني مثله كل يوم عند الغروب.

فانظر نجاة الله له بصدقته!

والأخبار كثيرة، والمقام قد طال.

أيها المسلمون ! فأسباب رفع البلاء سهلة، على من سهلها الله جل وعلا عليه.

فالتمسوها في الرجوع إلى الله، والتوبة إليه، والتضرع إليه، وتقواه، والعمل الصالح، والتعاون على البر والتقوى، والبذل، والإحسان، والصدقات، والتآخي، والتآلف، والتحاب، يخفف الله ذلك، ويرفعه الله، وتحسن الأحوال، وتصلح إذا ما رجع العباد إلى من بيديه كل شيء، وهو على كل شيء قدير.

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، وكلماته التامات، ما علمنا منها وما لم نعلم أن يرفع عنا هذا البلاء.

اللهم يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام، يا رب العالمين، اللهم ارفع هذه الغمة عن بلادنا وسائر بلاد المسلمين.

اللهم أصلح أحوالنا جميعا، اللهم غير أحوالنا إلى أحسن الأحوال.

ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا.

اللهم من أراد ببلادنا سوء، اللهم عجل بزواله، اللهم أرنا فيه يومًا أسودا كيوم عاد وثمود، اللهم خذه أخذ عزيز مقتدر، اللهم عليك بهم فإنهم لا يعجزونك.

اللهم ومن أراد ببلادنا خيرا وصلاحا، اللهم فأيده بتأييدك، واحفظه بحفظك، وكن له ظهيرا، وناصر، ومعينا.

اللهم نج عبادك المستضعفين، من المؤمنين في كل مكان، اللهم أعنهم ولا تعن عليهم، وانصرهم ولا تنصر عليهم، وامكر لهم ولا تمكر عليهم، وانصرهم على من بغى عليهم.

اللهم عليك بأعداء الدين أجمعين، أرنا فيهم عجائب قدرتك، وشدة نقمتك، وتحول عافيتك، وجميع سخطك.

اللهم شتت شملهم، وفرق جمعهم، واجعل الدائرة تدور عليهم يا رب العالمين.

ربنا أعنا على طاعتك، وذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

وصل اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

****

خطبة الشيخ : أبو عبد الرحمن رشاد القدسي- حفظه الله ورعاه

ألقيت في مسجد البر بالحديدة – اليمن.

بتاريخ الـ٢٨ من شهر صفر لعام١٤٣٩هـ.